

الرائحة وسببها

والفائدة العملية من ذلك

ان الذين درسوا العلوم الطبيعية رأوا فيها ان الرائحة ناتجة عن دقائق صغيرة تنتشر من الجسم ذي الرائحة وتؤثر في اعصاب الشم . لكن الروائح العطرية ونحوها تدلُّ دلالة واضحة على ان دقائق الجسم يجب ان تكون اصغر مما يفرض عادة فان التمهة من المسك تنضوع رائحتها في غرفة توضع فيها ستين كسرة ثم توزن في آخر المدة فاذا ثقلها على حالها لم ينقص شيئاً ولبعض الحشرات قوة غريبة في الشم فانه اذا وضعت فراشة من الفراش المعروف باسم ستورنيا كريني في صندوق من الخشب ووضع الصندوق في غاب شمت ذكور الفراش رائحتها عن بعد ميل واتت اليها وما ذلك الا لان رائحتها انتشرت على مسافة ميل حولها مع انها ضمن الصندوق فاذا فرضنا انه انتشر في القدم المكعبة من الهواء عشر ذرات فقط من رائحتها وفرضنا ان سمك منطقة الهواء عشر اقدام فقط فقد انتشر فيها ثلاثة عشر الف مليون ذرة وكان المظنون ان هذه الذرات مواد جامدة خارجة من الجسم الذي تنتشر منه لكن الدكتور اتكن العالم الطبيعي اثبت الآن انها ليست مواد جامدة بل هي غاز ينتشر من الجسم ذي الرائحة

وذلك انه اذا كان في اناء زجاجي اجسام دقيقة منتشرة فيه وادخل اليه قليل من البخار المائي تكاثف البخار حول الدقائق المنتشرة في الاناء وصار ضباباً منظوراً واذا كان في الاناء هواء عادي تكاثف البخار فيه ضباباً ولكن اذا رُشَّح الهواء من الغبار والهباء بمرور في القطن المندوف لم يتكاثف البخار فيه بل يبقى غير منظور وطريقة اظهار ذلك ان يوضع قليل من الماء في زجاجة وينزع بعض الهواء منها بمفرغة الهواء للخل يسحق بعض الماء الذي فيها بخاراً ويتكاثف فيها ضباباً حول دقائق الهباء التي في هوائها . ثم اذا زيد تفريغ الهواء منها حتى لم يعد فيها شيء منه بطل تكوّن الضباب فيها مع انها تكون مملوءة بخاراً وحينئذ اذا ادخل اليها قليل من الهواء العادي عاد الضباب فتكوّن فيها ولكن اذا ادخل اليها هواء منقى من الهباء بمرور في القطن المندوف لم يتكوّن الضباب فيها

وقد وضع الدكتور اتكن في قنبنة مثل هذه حبة من المسك وقال انه اذا كانت رائحة المسك تنضوع منها ذرات صغيرة وجب ان يتكاثف البخار حولها ويصير ضباباً واذا لم يتكاثف

فالرائحة ليست ذرات صغيرة بل هي غاز منتشر من المسك . ووجد لدى الامتحان ان
اليفار لا يتكاثف في قينة ملئت من رائحة المسك ولا اذا ملئت من رائحة الكافور ولا
من رائحة النشائين . وامتحن كذلك ثلاثاً وعشرين مادة من المواد الجامدة ذات الرائحة القوية
فوجد ان روائحها لا تتولد من ذرات صغيرة منتشرة منها بل من غازات صاعدة عنها . والظاهر
انه لا دليل عنده على ان الرائحة غاز سوى انها يجب ان تكون مادة جامدة او سائلة او
غازية وهي احوال المادة الثلاث ففي غاز لانها ليست جامدة ولا سائلة ولكننا لا نرى ما
يتبع ان تكون من الحالة الرابعة من حالات المادة اي الالكترونات منتشرة من المادة ذات
الرائحة فدقائقها اصغر من الجواهر المادية التي تكون الغازات منها

ولو اقتصر بحث الدكتور اتكن على ما تقدم لاقتصرت فائدته على كونها علمية نظرية .
ولكن العلوم النظرية صارت الآن اساساً للعلوم العملية فلا تكاد تكتشف حقيقة نظرية الا
وتكتشف لها فائدة عملية . والفائدة التي بناها الدكتور اتكن على ذلك هي ان الروائح التي
تنشر من الكنف لا يكون فيها اجسام جامدة بل هي غاز محض فليس فيها شيء من جراثيم
الامراض على ضد ما يتوهم جمهور الناس والاطباء ولا سيما اطباء الصحة الذين اذا شموا رائحة
كريمة منتشرة من كنيف في البيت اضطروا ان يتقاوموا برائحة قد لا تقل كراهة عنها وهي
رائحة الحامض الكربوليك . ولا مشاحة في ان الرائحة الكريهة كريهة ويجب التخلص منها
او تجنبها لانها تؤثر في الاعصاب تأثيراً شديداً وقد تعرض بعض الناس ولا سيما قبل ان
يعتادوها ولكن الروائح الطيبة تفعل ذلك ببعض الناس . ولا دليل ولا شبه دليل على ان
الجراثيم المرضية تكون منتشرة في الروائح الكريهة الا اذا تحركت السوائل في الكنف ومجاريها
فانتشر منها رشاش في الهواء وانتشرت معه بعض الجراثيم التي كانت في مواد الكنف . وكان
ينشأ جراثيم مرضية وذلك نادر جداً كما لا يخفى . وهذا يفسر لنا كيف عاش الناس قروناً
كثيرة قبل استنباط الاساليب الجديدة لمنع غازات الكنف من الانتشار في البيت ولم
ينقرضوا بالامراض ولا كانوا يشكون الا من خبث الرائحة . ويفسر لنا ايضاً كيف ان
السربية اتخذوا كح الكنف حرفة لهم ولم يصيهم ضرر الا من قلة الهواء التي . وكيف
ان عيالا كثيرة تسكن حول اسراب المدن الكبيرة ولا يتألموا اذى

وخلاصة ما تقدم ان الرائحة ليست ذرات جامدة منتشرة في الهواء وان الروائح الطيبة
والخطيئة سواء في ذلك فلا يُحتمل ان يكون في الرائحة الخطيئة جراثيم مرضية خلافاً لما هو
شائع ولما يقول به كثيرون من الاطباء